أستادة المادة: سلوى بوراس

المقياس: الآداب العالمية المعاصرة

النوع (محاضرة/تطبيق): تطبيق

السنة : الثالثة.

التخصص:دراسات أدبية

فوج:4أ/ب

الواقعية في الأدب:

كانت الرومانتيكية تحمل في طياتها بذور الواقعية، فنظرياتها توصي بإدخال المحسوس في الفن، لذلك نشأ وترعرع الاتجاه الواقعي و الرومانتيكية في أوج عطائها[1].ما يميز كتابات الواقعيين الفرنسيين كونها نتاجا لتمحيص الحياة بأسلوب أكثر علمية وتجردا عن الأهواء[2]عكس ما كان سائدا في السابق.

يعد "بلزاك"[*]أب الواقعية وأول من مهد لهذا الاتجاه ، ووضع اللبنة الأساسية، قبل"فلوبير" و"زولا" من خلال افتتاحيته الشهيرة الكوميديا الإنسانية (la comédiehumaine)[**]، كتبها بطريقة تأريخية للأخلاق الباريسية واعتبر المجتمع الفرنسي تاريخا والمؤلف كاتبا، مشكلا بذلك مرجعا أساسيا يحدد به بعض التوجهات المختلفة التي مرت على الرواية الفرنسية.

اعتبر"الغونكور" أيضا أنفسهم مؤرخين،كما أن فلوبير اعتبر الأول والأكبر في تمثيله للواقعية الجديدة التي "تبحث عن الطريق إلى سيطرة واقعية النزعة على الواقع الرأسمالي بسلوكها اتجاها معاكسا "[3].

وروايته التربية العاطفية(l'éducation sentimentale)1869 أكدت انه أراد أن يكون مؤرخا للمجتمع الفرنسي أما زولا فانه اعترف بأسبقية الأخوين غونكور(Les FrèresGoncourt) فقد فهما الواقعية على أنها الوفاء للحقيقة في مستوى الأحداث والصفات،تعتبر روايتهما إعادة للأحداث حصلت في الواقع وتصوير لشخصيات عاشت

---

[1]-فليب فان تيغم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا،تر:فريدأنطونيوس،عويدات، بيروت، باريس، ط3،1983،ص:15.

[2]-أيان واط :نشوء الرواية، تر:ثائر ديب، دار الفرقد ، دمشق،ط2، 2008، ص:13.

*بلزاك: ولد أونوريه بلزاك في مدينة تور عام 1799، في عائلة بورجوازية غنية، كتب "أوجيني غران نديه" التي لاقت إقبالا ونجاحا كبيرين،توفي عام 1849 بسبب مرض حد من نشاطه.

**الكوميديا الإنسانية 1842 عبارة عن مجموعة من الروايات المتلاحقة التي تبلغ واحد وتسعين رواية.

[3]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة،ص:34.

حقيقة وعلى هذا الأساس يؤكد زولا أن مفهوم الرواية يقوم على أساس علمي إذ تحل التجربة والوثيقة محل الخيال والاختراع التعسفي، والروائي يدرس تفاعل العناصر الطبيعية في احتكاكها بالظروف والأوساط التي يدخل إليها[4].

الواقعية الطبيعية:

اعتبر زولا الرواية بمثابة تحقيق حول الطبيعة والإنسان، ووصف هزيمة "واترلو"1870صورت حينها البؤساء، وقبلها هزيمة1848 (la chartreuse de parme)[5].

تحولت بعد ذلك إلى ثورة شعبية وفضل المضمون الإنساني على التعابير الفخمة، واهتم بتصوير الإنسان في بيئته ومجتمعه وبلده، ساهم زولا في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة، التي نشرها على امتداد سنوات طويلة.حيث انبهر بانتصارات العقل، واعتمد المناهج العلمية الصارمة.

اعتبر "جون كاريس"(Jean Garries)العالم الروائي له ثلاثة حالات للسرد تتعلق بثلاثة أنواع أساسية للثقافة هي: أ/ رواية المغامرات ، ب/ الرواية التكوينية، ج/ الرواية التأريخية،كما أن هناك الرواية البوليسية ، والرواية المتسلسلة، والرواية الوثائقية.

"بيد أن الرواية اغتنت وثقلت بالحقيقة منذ نهاية القرن السابع عشر حتى مطلع القرن العشرين، فرفضت أن تكون حكاية، لكي لا تصبح ملاحظة، واعترافا، وتحليلا، ولم تعد تقدر إلا بما تهدف إليه، فهي تهدف إلى تصوير الإنسان أو أحد عصور التاريخ أو الكشف عن آليات المجتمعات، كما تطرح المشكلات الراهنة، فالرواية لم تنشأ حتى آخر القرن التاسع عشر إلاأن تكتسب إمكانات جديدة، راحت تبهظها شيئا فشيء، الأماكن،الإطار، المجتمع، العادات، الطبائع، الفاجعة، الصدى الاجتماعي،الدلالات الروحية، وباغتناء الرواية على هذا النحو سلكت بسرعة فائقة طريقين: تصوير المجتمع، والحقيقة السيكولوجية"[6].

تؤمن الواقعية الطبيعية بالعلم والحرية، وبقدرة الإنسان على فهم الواقع وتغييره، إنها الثقة في العلم وبذكاء الإنسان وقدرته اللا محدودة.

---

[4]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص:35.

[5] -Michel Raimond : De Balzac Au Nouveau In Universalise Paris, 1992.p :138.

[6]-البريس،رم: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة:جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1982، ،ص:24.

أكد"بروست"(Proust)[*]في "العثور عن الزمن(le temps retrouvé)الموضوعية المتوهمة الخاطئة هي أن نضع كل تصورنا في الأشياء بينما يوجد كل شيء في الضمير، وقال فيما بعد في ألبريتين الضائعة(albertine disparue) أن العلاقة بين كل موجود وبيننا توجد في أذهاننا فالإنسان لا يمكنه الخروج من نفسه ولا يعرف الآخرين إلا في نفسه وإذا قال العكس فهو كاذب"[7].

حين ظهرت روايته أيقن الدارسون أنها ستكون طفرة في الكتابة السردية العالمية، تحدث في نصه عن الغصات، والكدمات، والأحزان التي عاشها خلال حياته القصيرة،واعتبرت روايته نص مكرر لرواية معدلة تسرد وقائع شائعة اجتماعية، لكنها تميل إلى الحديث عن السهرات الباريسية والثرثرة التي ترافق تلك السهرات، إنها مجموعة من القصص والروايات متتابعة تحكي عن بؤرة سردية واحدة، مثل ثلاثية "محمد ديب"، و"أحلام مستغانمي" الموضوع نفسه عن روايات متعاقبة([8]).

فالرواية عند "بروست" تستعمل للتعبير ولتوصيل رؤية شخصية متميزة عن العالم:"ولكن هذا البحث عن الزمن الضائع ، هو أيضا طريقة جديدة في البحث أكثر تعمقا وأكثر دلالة في معالجة العالم، ومادة الرواية لم تعد في التاريخ، ولا في الأحداث أو الشخصيات وسيرهم أو أفعالهم ونفسيا تهم،ولم تعد أيضا الإطار التاريخي أو الاجتماعي إنما هي شيء أخر لا تمثله العناصر السابقة لها، فهي الحياة ذاتها"[9].استنزف "بروست" كل طاقته في حياة تميزت بشيئين:

أولا :التمتع بالحياة إلى أقصى درجة ممكنة .

ثانيا: تشخيص حياة اليهود في المجتمعات الأوروبية على أنها لا مجدية، ولذلك فمن الضروري البحث عن الزمن، ويعني به الزمن الجميل الذي يبتعدون فيه عن ظلم الأخر والتقليد الأعمى له، وهو شيء ممكن إذا تم العثور على أرض الميعاد([10]).

"لم تنهض الرواية الفرنسية في القرن العشرين إلا منذ سنة1930، ونتيجة هذا كله نشأ ما يسمى بالرواية الخيالية الميتافيزيقية،أو رواية أزمة القيم، حيث مثلها :"جورج

*بروست:كاتب فرنسي،ولد1871، أحب الأدب وقرأ للصهيونية جورج اليوت،وكتابات تشارلز ديكنز، له روايات عديدة من أهمها:جانسونيتوي 1952، والمسرات والأيام.

[7]-Pierre gambergent : pourquoi le romande .Fernand Nathan. paris .éd .bru scelles .1973.p :50.

[8] سلوى بوراس : النص الروائي من السرد إلى الصورة دراسة في خصائص روايات آلا ن روب غرييه المُفلمة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د، تخصص الآداب الأجنبية والأدب المقارن، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، 2017/2016

[9]- Pierre gambergent : pourquoi le romande

[10] سلوى بوراس : النص الروائي من السرد إلى الصورة دراسة في خصائص روايات آلا ن روب غرييه المُفلمة،

برنانوس"(Georges Bernanos)، و"جوليان جرين "(Julien Green)،و"أنطوان ذي سانت ايكزيبري"(A. De .St. Escupery) ، وأندريه مالرو(André Malraux)،وانظم إليهم "أرغون"(L Aragon)،و"جون جيونو"(Jean Giono)،" لويس غيو"(Louis Guillons)،عبر هؤلاء الروائيين عن نظرتهم التشاؤمية للعالم والإنسان، واهتموا بحياة الطبقة العمالية، لكل واحد منهم اتجاه فكري خاص به، إلا أن المضمون كان نفسه "[11]

يقول" جورج لوكاتش"(George Luckacs):"إن الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البورجوازي، والتغيرات التي أحدثتها الرواية في أشكال السرد العامة من العمق بحيث صار في مقدورنا الآن أن نتحدث هنا عن شكل أدبي نموذجي بالنسبة للبورجوازية الحديثة"[12].

يميل "لوكاتش"، و"هيجل"(Hegel)إلى أن الرواية شكل متجانس مع البورجوازية، وهي بذلك ملحمة بورجوازية.

عندما تندلع الحروب يركن الكتاب عادة للعزلة والصمت وهذا ما حدث لأصحاب الرواية في القرن العشرين أمثال:" أندري جيد"(André Gide)[*]،"بول كلوديل"(Paul Claudel)، وبعد الحرب الكونية الأولى سيطرت السريالية على المنتوج الأدبي، صار الاهتمام منصبا على الشعر وامتنع الشعراء أو الكتاب عن كتابة الرواية، أما الأدباء فكانوا منهزمين ومتشائمين من الوضع الذين آلو إليه بعد أن تحطمت آمالهم في المستقبل وكان" لويس أرغون"(Louis Aragon) من أهم الشعراء الذين التفوا إلى العمال وواقعهم المزري رغم أنه ينحدر من الطبقة البورجوازية التي ثار عليها وصار شيوعيا قيما بعد[13].

---

[11] -Jean Paul Sartre : qu'est ce que la littérature ? Gallimard. paris. p : 185.

[12] -Jean Paul Sartre : qu'est ce que la littérature ? p : 185.

[13]- ينظر محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص ص:36 -37.

*أندريه جيد: ولد في باريس مي عائلة بورجوازية، حصل على جائزة نوبل في الأدب 1947، عاش فترة طويلة بين الجزائر وتونس،أتاحت له هذه الإقامة التعرف على المسلمين، ربطته علاقة صداقة ومحبة مع الريفيين البسطاء، وهو ما تجلى بقوة في روايته "ألا أخلاقي".

**همنغواي: كاتب أمريكي، غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم في البداية، إلا أنه عاد ليجدد أفكاره، فعمل على تمجيد القوة النفسية في رواياته.

***فولكنر: روائي أمريكي، شاعر، وأحد أكثر الكتاب تأثيرا في القرن العشرين، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1949، كما نال جائزة بوليتزر في عام 1955 عن حكاية خرافية، تتميز أعماله بمساحة ملحوظة من تنوع الأسلوب والفكرة، والطابع، كان قليل الشهرة قبل فوزه بجائزة نوبل للآداب، يعتبره البعض الآن أعظم روائي في التاريخ.

**** سارتر :1980/1905 لم يكن مجرد فيلسوف وجودي في سماء الأفكار الوجودية فقط، بل كان كذلك ناشطا في قضايا سياسية كثيرة، دافع - على سبيل المثال- عن كفاح الشعب الجزائري والفيتنامي من اجل الاستقلال عن بلده فرنسا، الأمر الذي جلب عليه غضب سلطات بلده وغضب جزء كبير من شعبه.

فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية أمارات التجديد في الرواية على يد كثير من الكتاب الروائيين أمثال"أندري جيد، مرسيل بروست، كافكا(***)،" جيمس جويس"(****)، "أرنست همنغواي"، "دوص باصوص"، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، وبعدما حصدت أكثر من عشرين مليونا من الضحايا في ثلاث قارات من العالم، كان لا مناص في المحنة الرهيبة التي مرت بها الإنسانية من التفكير في شكل جديد للكتابة، تغير التفكير الفلسفي بظهور الوجودية، والتفكير النقدي بظهور البنيوية، ثم تغير الشكل الروائي بظهور بوادر في كتابة جديدة للرواية ، وذلك في منتصف القرن العشرين على أيدي طائفة من الكتاب الفرنسيين"[14].

أثرت الحرب العالمية الثانية في الرواية الفرنسية خلال القرن العشرين بشكل رهيب حيث حطمة الأمكنة المادية الحضارية، ثم اختزلت زمن الإنسان في ركام من البنايات والأجساد المتفحمة ولعل ذلك هو الذي سيتجسد في إنتاج الروائيين الجدد فيما بعد.

قسم "لوكا تش"و"غولدمان" الإنتاج الروائي الأوروبي إلى ثلاثة أقسام، تتطابق مع مراحل تاريخية واجتماعية طرأت على الحياة ندرجها فيما يأتي:

- **المرحلة الأولى:** تميزت بنشأة الرأسمالية وصعود الليبرالية، وظهور النزعة الفردية المرتكزة في الاقتصاد على الشركات الخاصة، وأفرزت هذه المرحلة في الميدان الأدبي، رواية الفرد المأزوم عند"فلوبير"،" ستندال"،" بلزاك".[15]لم تخص الواقعية معركتها كتيار واضح المعالم رغم أهمية هذين الكاتبين" بلزاك"، و"ستندال"[16]إلا في حدود منتصف القرن التاسع عشر،فقد ولد هذا المذهب وترعرع أولا في فن الرسم قبل أن ينتقل فيما بعد إلى فن الرواية،اعتبر"شانفلوري"(Champfleury) وبخاصة "دورانتي"(Duranty)من المؤسسين لهذا التيار من خلال مجلتهما الواقعية(le réalisme)

- **المرحلة الثانية:**تميزت بانتصار الرأسمالية الاحتكارية، وهي تتوافق مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حدث خلالها تعديل نوعي في طبيعة الرأسمالية الغربية، كما أطلق المنظرون الماركسيون على الانتقال من الرأسمالية إلى الليبرالية اسم"الامبريالية"التي من نتائجها أنها محت كل أهمية أساسية للفرد وللحياة الفردية داخل البنى الاقتصادية، ومن ثم في مجمل الحياة الاجتماعية، وأدت هذه المرحلة إلى تلاشي البطل المأزوم كما هو الحال في روايات "جيمس جويس"، "مارسيل بروست"،" فرانز

---

[14]-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد" المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص:53.

[15]-رشيد قريبع: الرواية الجديدة في الأدب الفرنسي والمغاربي، دراسة مقارنة، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في الأدب المقارن،جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، سنة2003، ص:17.

[16]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص:35.

كافكا"،"سارتر"، "مالرو"،و"كامي"، وغيرهم[17]. إن الرواية في علاقتها بالنموذج الذي حددته الرواية البلزاكية بدأت تطرح في النصف الأول من القرن العشرين بصفة فردية قبل أن تطرح في صلب حركة جماعية سميت بالرواية:المضادة، والجديدة، روائيو مدرسة الرؤية.

- **المرحلة الثالثة:**وتميزت بتدخل الدولة في الاقتصاد، وبالتنظيم الذاتي داخل المؤسسات مما ألغى كل مبادرة فردية أو جماعية، وقد تبلورت في هذه المرحلة رأسمالية الدولة ورأسمالية المجتمع الموجه، قبيل الحرب العالمية الثانية، وتميزت في مجال الرواية بزوال البطل كما هو الحال في الرواية الجديدة، التي نادى بها ألان روب غرييه خاصة[18].

الرواية شكل متطور مادامت الحياة مستمرة؛ وأن هذا لا يمنع من تطورها في القرن المقبل؛ أو خلال القرنين القادمين ومن المحتمل أن تكون هناك تحولات للأشكال الأدبية التي قامت بدور أساسي في الأدب.

---

[17]- رشيد قريبع: الرواية الجديدة في الأدب الفرنسي والمغاربي، ص:17.
[18]- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.